



التكامل بين دوري الأخصائي الاجتماعي والنفسي في المجال المدرسي

مستور حماد إسماعيل^{1*} عبد الكريم علي مصطفى^{2*}

قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: <https://doi.org/10.54172/fs8n8p08>

المستخلص : تعد الخدمات الاجتماعية والنفسية في مقدمة عناصر العمل التربوي لكونهما معنيتان بالكشف عن الاحتياجات الخاصة بالتلميذ، والعمل على تحقيقها بطرق علمية وأساليب مهنية. هذه الورقة ستسعى الى دراسة مجالات التقارب والتعاون والتكامل بين مهنتي الخدمة الاجتماعية والنفسية في المجال الدراسي، وكيفية تحقيق ذلك في الواقع العملي.

الكلمات المفتاحية: الخدمة الاجتماعية، الخدمة النفسية، الطلاب، تعاون

Integration between the Role of Social Worker and Psychologist in the Educational Field

Mastour Hammad Ismail, Abdalkrim Ali Mustafa

Department of Sociology, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: The disciplines of social work and psychology play pivotal roles in educational settings, being inherently involved in the identification and fulfillment of students' specific needs through systematic methodologies and professional techniques. This academic paper seeks to delve into the realms of convergence, collaboration, and integration between the fields of social work and psychology within the educational domain. The study endeavors to explore the practical implementation of these collaborative efforts in the real-world context, shedding light on the effective realization of this interdisciplinary approach.

Keywords: Social service, psychological service, students, cooperation.

مقدمة

في ظل المتغيرات السريعة والمتتابة التي تطرأ على كافة مجالات الحياة بسبب تفجر التقدم المعرفي والتطور في وسائل الحياة، والتي أصبح من الواجب خلق لكثير من مجالات للتقارب والتعاون والتنسيق فيما يتعلق بمهنة التعليم، والمهمة المنوطة بالخدمة الاجتماعية والنفسية، واللذان تهدفان إلى تحقيق أكبر قدر من النمو ومساعدة الطلاب على التكيف من أجل الرفع من مستوى التحصيل الدراسي والتوافق النفسي للطلاب، ذلك لكي يصبح الطالب متكامل النمو للجسم والعقل والنفس وأيضاً السلوك.

فدور الخدمة الاجتماعية والنفسية كلاهما يهدف كل إلى تحقيق أفضل تكيف مع البيئة الاجتماعية وتحقيق أقصى نمو ممكن، وتعتمد كل منهما على نظريات علم النفس والطب النفسي والاجتماع، ويتطلب كل منهما مهارات خاصة. فالخدمتان الاجتماعية والنفسية في مقدمة عناصر العمل التربوي لكونهما معنيتان بالكشف عن الاحتياجات الخاصة بالتلميذ والطالب، والعمل على تحقيقها بطرق علمية وبأساليب مهنية.

فعلى الرغم من أن دراستنا هذه تأخذ الطابع النظري، إلا أننا سوف نحاول إلقاء الضوء على مجالات التقارب والتعاون والتكامل بين مهنتي الخدمة الاجتماعية والنفسية في المجال المدرسي، وكيفية محاولة تحقيقها في الواقع العملي.

التربية

عملية تنمية شاملة للعقل والنفس والجسم والسلوك تحقيقاً لأفضل تكيف ممكن مع البيئة الاجتماعية، التربية الحديثة هي تنمية لإنسان متكامل يسمح له بمعايشة الواقع، ويؤكد كل من نيلسون ورامزي وفيرنر، بأن الوظيفة الأساسية للمؤسسة التعليمية "هي إعداد الصغار للوصول إلى مستوى معين من النمو، وإعداد الكبار من لإكساب غيرهم المعرفة والمهارات والقيم المرغوبة". فمهمة المدرسة إعداد الصغار والكبار لممارسة حياتهم في المجتمع، وقيامها أيضاً بنقل التراث الثقافي للأجيال القادمة.

فالتربية هي عملية تشكيل اجتماعي تستهدف تكوين الأنا الاجتماعية، التي تحمل في طياتها القيم والمعايير والأعراف الاجتماعية، وهي أيضاً عملية ديناميكية تهدف إلى حدوث التفاعل المستمر بين ما هو مُتعلّم وما هو خاص بالأفراد أنفسهم.

وهي عملية نمو متكامل للجسم والعقل والنفس والسلوك، ووسيلة ضبط اجتماعي، هدفها الحفاظ على استقرار المجتمع واستمراره، وتعمل على إكساب الفرد المتلقي لها القيم الاجتماعية المرغوبة والسائدة في المجتمع بهدف تنمية الأطر القيمية وتحقيق الترابط بين جميع أفراد المجتمع.

والتربية لها وسائل مختلفة أهمها المدرسة الأسرة والمؤسسات الاجتماعية والدينية المختلفة، ولها مفاهيمها الخاصة وقيمها الأدائية والتي تتفق مع معايير المجتمع وثقافته وعقيدته وتوجهاته.

اختصاصي الخدمة الاجتماعية في الطب النفسي

عموماً تبدو نشاطات الخدمة الاجتماعية في الطب النفسي مقارنة لنشاطات الطبيب النفسي والأخصائي الإكلينيكي. "حيث يقوم العديد من الأخصائيين الاجتماعيين بالطب النفسي بمهمة تقديم العلاج النفسي للأفراد والجماعات والمساهمة في عملية التشخيص كذلك. فيتصدى الأخصائي الاجتماعي للمؤثرات الاجتماعية والعوامل الخارجية التي تسهم في إحداث صعوبات لدى المرضى، فيقوم بدراسة تاريخ المريض ومقابلة أقاربه والمحيطين به، أو ترتيب المسائل المتعلقة بإرشاد الأهل، بينما يقوم الاختصاصي النفسي بتطبيق الاختبارات النفسية. ويشهد حالياً عمل الاختصاصي الاجتماعي في المجال النفسي نمواً هائلاً، حيث يقدر ما يقدمه أخصائيو الخدمة الاجتماعية من خدمات في الولايات المتحدة مثلاً بأكثر من نصف الحجم الكلي لخدمات الصحة النفسية، ويتبع ذلك توقعات بزيادة احتمالات حصولهم مستقبلاً على مركز وظيفي في سوق العمل، وذلك لأنهم يشكلون بديلاً أقل كلفة من الأطباء النفسيين والأخصائيين الإكلينيكيين"ⁱⁱ، وما يزال الانخراط في برامج الخدمة الاجتماعية في زيادة مستمرة، حيث يتوقع أن ترتفع نسبة أخصائي الخدمة الاجتماعية أكثر فأكثر.

الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي

تعد مهنة إنسانية استمدت معارفها من العلوم الإنسانية، والتي مرت بمراحل عديدة وتجارب وخبرات كثيرة شأنها في ذلك شأن التربية، وإن كانت مهنة التعليم قديمة جداً، إلا أن الخدمة الاجتماعية برزت كمهنة رسمية مع بداية القرن العشرين. وقد تعددت التعريفات لماهيتها، ومنها على سبيل المثال ما قدمته الجمعية الأمريكية للأخصائيين الاجتماعيين عام 1958، فقد عرفت الخدمة الاجتماعية من المجال المدرسي بأنها "تعاون مهني مشترك بغرض فهم البرامج والمشروعات المدرسية، وتقديم المساعدة للطلاب الذين يواجهون صعوبات في الاستفادة من موارد وإمكانيات المدرسة بكفاءة"ⁱⁱⁱ، والغرض من هذه الخدمة تقديم المساعدة للطالب الذي يواجه صعوبات باستمرار للوقاية من خطورة وتطور تلك الصعوبات. وتأسيساً على ذلك يمكن عرض خصائص الخدمة الاجتماعية في هذا المجال فيما يلي:

1. مهنة إنسانية تقوم على معارف ومهارات وأساليب فنية وقيم أخلاقية.
2. إن عمليات الخدمة الاجتماعية المدرسية ليست منفصلة عن النظام التربوي أو بمعزل عن أساليبه وأهدافه.
3. تتضمن عمليات هادفة لتعديل السلوك والاتجاهات.
4. أداة لتغيير الطالب أو الجماعة أو المجتمع المحلي نحو مثل عليا يرتضيها المجتمع.
5. تهدف هذه المهنة إلى رفع الكفاية التعليمية خلال أنماط من الأداء والممارسة التي تخص الطالب كحالة فردية، أو كعضو من جماعة مدرسية أو كشخص منتمي لبيئته.
6. عمل علمي إذ يواجه الأخصائي الاجتماعي مشكلات فردية وجماعية ومجتمعية بمنهج علمي.
7. هذه المهنة تهدف بجهودها إلى جوانب إنشائية (وقائية وعلاجية)، يعتمد في ممارستها على القيم الاجتماعية بما يتفق مع قيم المجتمع وثقافته.
8. تمارس في إطار النسق المدرسي^{iv}.

ومن خلال هذا الطرح يمكن القول بأن مفهوم الخدمة الاجتماعية المدرسية هو

مجموعة من الجهود والبرامج التي يخططها الأخصائيون الاجتماعيون بقصد تحقيق أهداف التربية الحديثة، وتنمية شخصية الطلاب إلى أقصى حد ممكن، وفق ما تسمح به قدراتهم واستعداداتهم فكل من الخدمة الاجتماعية والتربية بدورها التعليمي تعد مهنة إنسانية تؤمن بالإنسان ومقدرته على مواجهة ما يعترضه من صعاب، وهذا يعد مجالاً من المجالات التي تتطلب التعاون والتكامل بين المهنيتين. ولهذه الخدمة أهداف مثالية تسعى إلى تحقيقها من أهمها:

1. إشباع الاحتياجات الطلابية والإسهام في تحقيق الأهداف المدرسية وفق الإستراتيجية العامة للتعليم.
2. تحقيق التماسك والترابط داخل المجتمع المدرسي سواء بين المعلمين والعاملين بعضهم ببعض وكذلك الطلاب وبعضهم البعض وبين الطلاب والمعلمين.
3. وقاية الطلاب من الانحراف والقدرة على تحمل المسؤولية واتخاذ القرار.

المقصود بمفهوم الخدمة النفسية والمدرسية

يقصد بها مساعدة الفرد على التوافق توافقاً تكاملياً في حياته بشكل يجعله يحقق أهدافه في الحياة، وتحديدًا يمكن القول بأنها "مجموعة من الجهود الفنية المتخصصة تتضمن عمليات تتيح للمتعلم فرص الكشف عن إمكانياته وقدراته العامة والخاصة، وتوظيفها توظيفاً أمثل في أداء دوره كطالب، وتوفير له مناخاً من التوافق والتكيف السليمين مع نفسه وبيئته بشكل يسمح بنمو شخصيته نمواً شاملاً متكاملًا في اتجاه تحقيق الأهداف التربوية المرسومة"^٧. وبهذا المعنى تعتبر الخدمة النفسية المدرسية مهنة فنية يقوم عليها متخصصون ذوو مهارات معينة، وتستند مهاراتهم على أسس وأساليب ومعارف وأدوات خاصة.

فهذه المهنة تتقاسم العمل مع الخدمة الاجتماعية، والوظيفية التربوية في أنها تسعى بدورها إلى جعل الطالب منتجاً بأقصى ما تسمح به قدراته، وتهدف هذه المهنة إلى خفض التوترات النفسية التي توافق الحاجات قبل إشباعها والعمل على توافق الأبعاد النفسية والاجتماعية للطالب.

اختصاصي علم النفس المدرسي

يعمل اختصاصي علم النفس في المجال المدرسي مع المعلمين وغيرهم لتعزيز النمو العقلي والاجتماعي والانفعالي للتلاميذ والطلاب، ولتحقيق هذا الهدف قد "يشارك في تقديم المساعدة على تخطيط البيئة التعليمية، فيقوم مثلاً بإعداد البرامج المختلفة لمساعدة التلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة العقلية أو الاجتماعية أو الانفعالية الخاصة. وعادة ما يقوم بتقييم مثل هؤلاء الأطفال، ويضع توصياته حول البرامج الخاصة، أو المعالجات اللازمة، أو تغيير الصف إذا ما دعت الحاجة لذلك. كما أنه يقدم المشورة للمدرسين والإداريين حول السياسات التي تتبعها المدرسة وإدارة الصفوف. وتتراوح أماكن عمل أخصائي علم النفس المدرسي في المدارس والحضانات ومراكز العناية الصحية، إلى المستشفيات والعيادات، وحتى مؤسسات الأحداث"vi.

أهداف الخدمة النفسية المدرسية

تهدف الخدمة النفسية إلى مساعدة الطلاب على النمو والنضج والتوافق مع البيئة التي يعيش فيها بمختلف مجالاتها.

مساعدة المتعلمين على النمو العقلي والنفسي السليمين.

مساعدة المتعلمين على التفاعل الناضج مع الآخرين.

مساعدة المتعلمين على حل مشكلاتهم النفسية والتربوية.

توجيه الطلاب توجيهها تربوياً بناءً.

مساعدة الطلاب بكافة فئاتهم وصنوفهم (متفوقين - مبدعين - متعثرين دراسياً - حالات صعوبات

التعلم - حالات التخلف العقلي).

الاهتمام بإرشاد أسر المتعلمين الذين يعانون من مشكلات دراسية ونفسية. فالخدمة النفسية كمهنة

تحقق ثلاثة وظائف وهي:

- وظيفة البناء أو التدعيم
- وظيفة الوقاية من الأمراض والعلل النفسية والاجتماعية
- وظيفة علاج المشكلات

وبالتالي هناك سؤال يطرح نفسه، هل الخدمة الاجتماعية والنفسية جزء من عمل المعلم؟ أم أن كلا المهنتين مكمل لعمل الآخر أم هما مرتبطتان متكاملتان الجهود؟ ونعرض الآن أوجه التلاقي والتقارب بينهما فيما يلي:

- مهنة التعليم والخدمة الاجتماعية والنفسية تعتمد على الأهداف والأساليب والقيم والاعتراف المجتمعي وتمارس وفق قيم المجتمع ومعتقداته، فكلاهما يهدف إلى تحقيق التنمية للإنسان ومن ثم تحقيق التنمية المتكاملة للمجتمع ككل.
- العمل من قبل المهنتين على تحقيق أفضل تكيف مع البيئة الاجتماعية.
- كلاهما استوحى نظرياته اللازمة للممارسة من العلوم الإنسانية.
- ممارسة التعليم والخدمة الاجتماعية والنفسية تتطلب ممارسا نعد علميا وعمليا.
- تعتبر الخدمة الاجتماعية والنفسية مكملة لتحقيق أهداف التعليم كوظيفة تربوية.

فإزاء تعقد مشكلات إنسان هذا العصر، وتفشي الكثير من أشكال الانحراف وسيطرة المادة على العواطف، وسرعة إيقاع هذا العصر، إلى جانب ارتفاع مسئولية أهداف الخدمة الاجتماعية والنفسية، وكذلك أهداف المؤسسة التربوية إلى مستوى المسئولية الاجتماعية العليا لرفعة المجتمع ككل لا لمجرد مساعدة أفراد قلائل كان من الضروري تفعيل دور التعاون والتكامل والتنسيق بين مهنتي التعليم والخدمة الاجتماعية والنفسية. وبدون هذا التكامل والتعاون فسوف تقف إحدى هذه المهن مكتوفة الأيدي إزاء انحرافات البعض أو تكاسلهم وهذا ما دفع "كوريشيان" رائد جماعة التصحيح سنة 1970م إلى حد اتهام الخدمة الاجتماعية عامة وخدمة الفرد بصفة خاصة بالجمود بدعوى ترك العملاء^{vii}، ومن ثم كان من الضروري التكامل والتعاون بين مهنتي الخدمة الاجتماعية والنفسية باعتبار أنهما صنوان استمدا إطارهما النظري والأكاديمي من نظريات التحليل النفسي واتجاهاته المعاصرة^{viii} مع المعلمين داخل المدرسة وباعتبارهما مهنتين مارسهما المعلم إلى جانب التعليم في بداية القرن العشرين قبل التطور الذي أدى إلى استقلال كل مهنة على حده.

المهارات المهنية للاختصاصيين في مجالي الخدمة الاجتماعية والنفسية

ليس من السهل حصر المهارات التي ينبغي توفرها في الاختصاصي الاجتماعي والنفسي، فلا شك بأنها ليست بالقليلة، ولكن هناك عدة مهارات يجب أن نركز عليها في هذا المجال، وهو المجال المدرسي حتى يتم تفعيل الدور المهني في إطار من التكامل والتعاون والتنسيق لتحقيق الانسجام بين هاتين المهنتين.

أولاً: المهارة الإدراكية: إذا كان الشخص العادي تقتصر مهارة الإدراك لديه على ما هو ملموس ومحسوس، فإن مهارات الممارس في المجال التربوي سواء أكان معلماً أو اختصاصي، اجتماعي أو نفسي، يجب عليه أن يدرك ما يقوله الطالب لنفسه بصوت غير مسموع، أو ما يخفيه خلف ابتسامته الباهتة من اثر ما يمر به من مشكلات و يمكن تحديد المهارات الإدراكية فيما يلي:

- سلامة الجسم والحس معاً.
- شفافية أدراك خاصة.
- إدراك النوازع الداخلية وهو ما يسمى بالإلهام.
- دقة الملاحظة.
- القدرة على الإدراك الدقيق للمرئيات في توقيتها المناسب وهي مرتبطة بسلوك رد الفعل.

ثانياً: المهارات العلائقية: وهي أهم ما يميز الاختصاصيين الاجتماعيين، ويجب أن يتحلي بها المعلمون أيضاً وتتمثل في سرعة اجتذاب ثقة الآخرين والارتباط بهم مجدداً في شكل ودي ومتسامح، فالكثير من الطلاب يتألمون لأسباب عدة، وتدوم لفترات قد تطول، ومهارة الاستماع، تلك التي تتمثل في الإنصات والاستماع الواعي مع التحلي بقدر من الاتزان النفسي.

ثالثاً: المهارات التأثيرية: وهي حجر الزاوية ونهاية المطاف ترسيخا لمفهوم التربية بالقدوة، وهي أهم ما يميز المعلم والقدرة على تحويل ما تعلمه إلى أسلوب عملي قابل للتطبيق، فهو ليس شخصية غامضة ولكنه شخصية حيوية اجتماعية تحسن الإدراك كما تحسن الاستجابة وفق القائمة التي وضعها William GLASSER **وليم جلاسر** "حول طبيعة عمل الأخصائي اللازم لتحقيق الأهداف التربوية:

- فهو عطوف دافئ المشاعر يرغب في مساعدة الناس.

- يتمتع بمعرفة وعلم متنوع.
- يتمتع بالشخصية التنويرية الراغبة في التغيير.
- يتمتع بقدرات إدارية وإنكار الذات.

وفوق ذلك فهو محترف يتيح له تدريب قدرات مؤهلة لمساعدة قطاع كبير من الناس على حل المشكلات اليومية الاعتيادية ومشكلاتهم الطارئة^{ix}. مع عدم إغفال بعض الصفات التي لها علاقة تكاملية عن مهارات العمل المهني ،مثل الإخلاص والتقبل والفهم والرغبة في العمل والصبر والتسامح والدبلوماسية اللفظية والتميز بخلفية ثقافية واسعة بتنوع الاهتمامات والميول والتمتع بمظهر شخصي لائق والتحرر من الشعور بالنقص والإحباط والإلزام بالأحداث الجارية في العالم في مجالات التخصص، وينبع اكتساب هذه المهارات من خلال الممارسة المهنية بالذات فيما يخص الأخصائي الاجتماعي من إدارة الاجتماعات وتنظيم وإدارة الندوات وتنظيم المناقشات الجماعية وتنظيم المسابقات والرحلات والحفلات والتدخل المهني في الحالات الفردية.

الأدوار المشتركة بين الأخصائي الاجتماعي والنفسي في المجال المدرسي:

تكمُن الأدوار المشتركة بين مهنتي الاختصاصيين النفسي والاجتماعي في المجال المدرسي في عدة مهام يمكننا اختصارها فيما يلي:

أولاً : تحديد ذوي الحاجات

إن المعلم حينما يعد درساً معيناً فهناك مجموعة من الأهداف المعرفية والوجدانية والسلوكية والنفسحركية، ومن خلال عرضه للدرس يستشف مدى ما حققه من أهداف، ونظراً لما يمتلك من خبرات تربوية، وبما أنه متواجد في الصف الدراسي ساعات معينة يومياً، وبصفة مستمرة على مدار الفصل أو العام دراسي، ودرجة قربة من الطلاب فهو يمتلك القدرة على تحديد ذوي الاحتياجات داخل الصف من خلال ملاحظته وتحليله للطلاب الذين يعانون من قلة أو عدم المناقشة أو المشاركة الجماعية Poor participation، فهؤلاء الطلاب قد ينقصهم الدافع للمشاركة، أو قد يستترون لإخفاء شيء في انقسامهم مثل أنهم يعانون من مشكلات اجتماعية تؤدي بهم إلى الانعزال، أو يعانون من صعوبات في النطق وهذا يحتاج إلى تعاون وتنسيق بين الأطراف الثلاثة: المعلم الاختصاصي اجتماعي والاختصاصي النفسي لفهم الموقف الإشكالي

ومعرفة خصائص الأفراد من خلال تفاعلهم وعدم قدرتهم على التكيف، وذلك بالعمل على مساعدتهم على إطلاق قدراتهم الطبيعية وطاقاتهم الابتكارية.

ويمكن للمعلم اكتشاف حالات الطلاب من ذوي الاحتياجات من خلال عدة مؤشرات مثل:

- عدم التركيز في المناقشة Lack focus، فلربما يكون ذلك نتيجة لانشغال التلميذ أو الطالب بمشكلات يخفيها في نفسه، أو لصعوبة ما يعاني منها مما يوجب ضرورة التعاون والتنسيق فيما بين الأطراف الثلاثة (المعلم الاختصاصي الاجتماعي والنفسي) لبحث وعلاج مثل هذه الحالات.

- الإفراط في المناقشة Over discussion، أو سيطرة فرد واحد في المناقشات One person dominated discussion، ونجاح بعض الطلاب الذين تتصف سلوكياتهم بالسيطرة والأناية والاستئثار بحب الذات، أو من خلال عدم التحرك خلال موضوعات المناقشة lack of movement: وقد يكون ذاك لاعتبارات عديدة منها عدم القدرة على التعلم أو قد يعاني من صعوبات معينة أو بطء في التعلم.

ثانيا : توسيع خدمات الطلاب داخل المدرسة

توسيع خدمات الطلاب يعد مجالا يتطلب معاونة الأطراف الثلاثة، لإنشاء برامج وقائية يستفيد منها العديد من الفئات داخل المدرسة من الطلاب الذين لديهم ضعف إنجاز أو ممن لم يحالفهم النجاح أو أولئك الطلاب من ذوي المشكلات السلوكية كالانحراف والعنف والتخريب، كذلك إنشاء برامج تنموية للمتفوقين والمبدعون داخل المدرسة.

ثالثا: العمل الجماعي داخل المدرسة

تزخر المدرسة بالعديد من التخصصات، والتي يقوم عليها أفراد ذوو كفاءات سواء كانوا معلمين أو أخصائيين اجتماعيين أو نفسيين. وحينما يتعامل شخص بشكل منفرد مع مشكلة أو ظاهرة معينة داخل المدرسة، فإن التعامل يتم من منطلق خبرة ورؤية واحدة مهما كانت هذه الخبرة والرؤية فإنها لن تثمر كما لو كانت هناك خبرات وتعاون وتنسيق فيما بينها لضمان فاعلية أكثر في مجال العمل.

رابعاً: العمل مع الآباء

تنجح المدرسة في أداء رسالتها المرجوة من قبل المجتمع إذا ما نجحت في مد جسور التواصل بينها وبين أسرة الطالب، وهي من المهام الأساسية للأخصائي الاجتماعي الذي يقع عليه العبء الأكبر في ذلك، وتبدأ أهمية هذا العلاقة في استثمارها لصالح الطالب نفسه ومساعدة الآباء على إدراك مستوى أبنائهم التحصيلي للعلوم المختلفة حسبما يرى المعلم ومظاهر سلوكياتهم وتوضيح المشكلات التي تعوق تكيف أبنائهم، وهي مسؤولية من ضمن مسؤوليات الاختصاصي الاجتماعي والنفسي. ومن ثم يتعين على الاختصاص الاجتماعي التخطيط لعقد لقاءات تربوية مع أولياء الأمور، ويكون قد رتب لها ونسق بالتعاون مع الاختصاصي النفسي والمعلم لتوجيه الآباء وتعريفهم بأدوارهم كآباء وحثهم على الاهتمام بأبنائهم ومتابعتهم.

فالعمل في المجال المدرسي يتطلب ضرورة التعاون والتكامل والتنسيق فيما بين هؤلاء الأطراف حتى لا تفشل الجهود المهنية في التقارب والالتقاء حول الأهداف المشتركة، وهو سبيل النجاح للأطراف الثلاثة. ويتوجب أن يقوم الاختصاصي الاجتماعي والنفسي وكذلك المعلم على العمل من أجل تحقيق العملية التعليمية ومساعدة الطلاب على تجاوز مشكلاتهم وحث القدرة لديهم على التكيف، وبذلك يقوم هؤلاء على إتباع بعض الخطوات مثل :

- تشخيص الحالات التي تعاني من صعوبات في التعلم وكذا حالات اضطرابات الكلام ودراسة حالات كبار السن و الطلاب أصحاب الاضطرابات الانفعالية، والمتعشرون دراسياً. وحالات الهروب والغياب ورعاية المتفوقين والموهوبين.
- التناقش فيما بين الأخصائي الاجتماعي والنفسي للوصول إلى الفهم الصحيح لتوصيف بعض المشكلات والعمل على تحسين العلاقة بين الطالب والمعلم.
- تعاون الاختصاصي الاجتماعي والنفسي مع المعلمين لتدعيم العلاقات داخل الفصل الدراسي، وتوفير الأسباب التي تؤدي إلى تحفيز الطلاب على التعليم وجعل المدرسة مكان جذاب للتلاميذ والطلاب.
- من خلال حضور اجتماعات مجلس إدارة المدرسة ومجلس الآباء والمعلمين للأطراف الثلاثة (المعلم والاختصاصي الاجتماعي والاختصاصي النفسي)، يتم التشاور حول

الأغراض والأسباب التي تؤدي إلى حدوث بعض المشكلات والظواهر الطلابية السلبية مثل: التدخين والهروب والسلوك التخريبي والعدواني والغياب والتأخر، داخل النسق المدرسي. ومن ثم تتم عملية التعاون والتنسيق وصياغة الاستراتيجيات اللازمة لمواجهة الفعالة مع الوضع في الاعتبار أن النجاح في تحقيق الأهداف مرهون بتكامل الأدوار للأطراف المشتركة في صياغة الحلول.

- مناقشة المشكلات الطلابية مع المعلم وتقييم التغيرات والتقدم الذي يحدث للطالب، والتعاون والمشاركة في تحديد الخطوات المستقبلية اللازمة للعمل مع الطالب كحالة.
- الاستفادة من كافة الخبرات المتاحة داخل المدرسة، لصياغة مدخل للعلاج المتكامل سواء للطلاب كأفراد أو الجماعات أو أصحاب مشكلة واحدة من خلال العمل التعاوني في مقابلة جماعية نوعية وهو ما يسمى بطريقة العلاج الجماعي في الخدمة الاجتماعية.
- حضور البرامج التدريبية وورش العمل من قبل المعلم، وكذلك الاختصاصي الاجتماعي والاختصاصي النفسي، واعتماد الطرق الفعالة في المجالات التي تحقق رعاية أفضل للطلاب.
- التعاون والتنسيق لصياغة برامج ومشروعات في مختلف المجالات الخاصة برعاية الطلاب بناءً على البرامج التي تم ذكرها آنفاً.

عموماً فمجالات العمل التعليمي والاجتماعي والنفسي يجب أن تكون متكاملة تعمل على مساعدة الأفراد والجماعات على التكيف، نظراً لأن هذه المهن نبعت من قيم المجتمع وحاجاته كما أن عمليات الخدمة الاجتماعية والنفسية ليست منفصلة عن النظام التربوي أو تعمل بمعزل عن أساليبه وأهدافه.

فالتعليم والخدمة الاجتماعية والنفسية جميعها مهن إنسانية تقوم على معارف ومهارات وجهود هؤلاء جميعاً عبارة عن عمل موجه لخدمة الطالب وبيئته المحلية. ويمكن أن نتصور بشكل مهني أهم المجالات للتنسيق بين هاتين المهنيتين

أولاً: مجالات عمل اقرب للتعاون

فمن احدث ما توصل إليه العلم حديثا والذي أفرزته الخبرات المهنية وهو تقديم صور من التعليم التعاوني، والذي يعتمد على روح الفريق ومثال ذلك تعاون معلمو العلوم وعلم الاجتماع والاختصاصيين الاجتماعيين و النفسيين في بعض المواد مثل حماية البيئة من التلوث والعمل الجماعي والوقاية ضد الجريمة والسلوك الانحرافي، فمن المفترض أن تدرس هذه الموضوعات، لأجل تنمية القدرة الإدراكية لدى التلاميذ بشكل يومي، حتى يكونون كمأ معرفياً يجعلهم يحيطون بمدى أهميتها وخطورتها. فيقوم الاختصاصي الاجتماعي والنفسي بالعمل معا وبالتعاون مع المعلم على إكساب الطالب الخبرات المدعومة بممارسات تطبيقية، من خلال المجالس الطلابية، والرحلات والبرامج المختلفة.

ثانياً: مجالات عمل اقرب للتنسيق

فتتسيق الجهود المهنية المبذولة بين كل من المعلم والاختصاصيين الاجتماعيين والنفسي، لا شك أنه يحقق عائد تربوي من خلال العمل معاً. سواء كانت هذه الجهود ذات طابع وقائي وخصوصاً الموجه للتلاميذ والطلاب الكبار نسبياً والباقون للإعادة، أو أن الطابع العلاجي للمتعرّين دراسياً ومتكرري الغياب وحالات السلوكي العدواني أو التخريبي، أو تلك البرامج الإنمائية التي تستهدف الطلاب المتفوقين. وتتسيق الجهود بين البرامج الإنشائية الإنمائية والوقائية والعلاجية يؤدي بدوره إلى حفظ التوازن بين الأبعاد العقلية والنفسية والاجتماعية للطالب، مما يجعله محقق لأفضل أداء ممكن وهذا ما يتم التنسيق فيه بين الاختصاصي الاجتماعي والاختصاصي النفسي والمعلمين على حد سواء.

ثالثاً: مجالات عمل اقرب للتكامل

إن مهنتي الخدمة الاجتماعية والنفسية تتكامل جهودهما من أجل بناء الإنسان، والعمل على إشباع حاجاته التعليمية إلى جنب مع الاحتياجات الاجتماعية المتمثلة في القدرة على إقامة علاقات سليمة مع الآخرين، وضمان التفاعل الإيجابي معهم فضلاً عن إشباع الحاجات النفسية المتمثلة في تقدير الذات والحاجة إلى الاحترام لمساعدة الطالب على التكيف والتوافق لتحقيق الرضا النفسي والوصول إلى الأهداف المرجوة.

ومن خلال عرضنا السابق للمهارات نجد أن هناك ثلاث مهارات تم عرضها بصفة أساسية والمهارة الإدراكية هي أكثر ما يميز الاختصاصي الاجتماعي ثم المهارة التأثيرية وهي أهم ما يتميز به المعلم ومن خلال العرض يتضح ضرورة التكامل بين المهارات الثلاثة وصولاً إلى تحقيق الأهداف التي تصبو إليها العملية التعليمية. فالتعليم يهدف إلى إعداد الفرد إعداداً يؤهله إلى بناء مستقبله من خلال اكتساب قدر من المعارف والقيم والاتجاهات والمهارات، التي توفر الصحة النفسية وتعينه على التوافق النفسي. والتعليم كوظيفة تربوية حيث إن الهدف هو مساعدة الطلاب على النمو روحياً وفكرياً وجدياً بقدر ما تسمح به قدراتهم واستعداداتهم. لذلك يمكن القول بأن الخدمة الاجتماعية والنفسية تعدان في مقدمة العمل التربوي لكونها معنيتان بالكشف عن الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والعمل على إشباعها بالطرق العلمية وبأساليب المهنية، من أجل تحقيق نوع من الإيجابية داخل المدرسة فتصبح المدرسة بيئة صالحة تعد أفرادها للحياة الاجتماعية.

فلم تعد المدرسة مجرد حجرات دراسية يُلقن فيها الطلاب المعارف ومعلومات من خلال كتب ومقررات دراسية فقط، إنما هي بيئة تربوية يجب أن يتوافر فيها مقومات التنمية المتكاملة لشخصية الطالب في جوانبها العقلية والنفسية الاجتماعية من خلال الإسهام في توفير الحياة الديمقراطية. لما كانت المدرسة مركز قيادة اجتماعية لإعداد مواطنين صالحين بمهارات علمية وتقنية تؤهلهم للعمل في مؤسسات البيئة بكفاءة واقتدار، وأيضاً الإسهام في تنمية المجتمع المحلي وتطويره في عصر العلم. فمن وظائف المدرسة الأساسية إكساب الطلاب خبرات تربوية ومعلومات وحقائق ومفاهيم واتجاهات وقيم مدعومة بممارسات ديمقراطية^{*}. فالمدرسة بيئة تدريبية توفر للطلاب الفرص الملائمة لممارسة السلوك الديمقراطي، من خلال المجالس الطلابية وفي الجماعات الاجتماعية والأنشطة المختلفة الأخرى وتدريب الطلاب على استخدام أساسيات المنهج العلمي في المواقف الحياتية المختلفة، إذ إن أسس التفكير العلمي تنظم الحياة على أساس من المشاركة الفاعلة، وهذا يعني تعاون الأفراد في تنشيط عقولهم وتنظيم التعاون فيما بينهم في كافة أمور ومجالات الحياة.

فإكساب الفرد حقائق ومفاهيم ومعلومات، في كافة المجالات والعلوم دور أساسي للمهنة التعليمية ومساعدة الفرد على إشباع حاجاته ورغباته ومسئوليته عن أفعاله والاهتمام بالحقوق الإنسانية والمشاركة الاجتماعية والمساواة في المشاركة والاجتهاد في فهم مشاعر الآخرين وتقبل الفرد للآخرين، فمسئولية الخدمة الاجتماعية والنفسية بالتعاون والتقارب مع المهنة التعليمية تتجسد في تدعيم هذه القيم والمثل. ومن ذلك يمكن القول بأن مهمة المدرسة هي إعداد أجيال صالحة بها مقومات وخصائص نفسية واجتماعية ايجابية، وتحقيق المدرسة لوظيفتها التربوية يتطلب التعاون التكامل والتنسيق في مهنة التعليم بين دوري مهنتي الخدمة الاجتماعية النفسية.

التكامل بين المهنتين هو السبيل من أجل تحقيق أهداف العملية التعليمية

إن الأهداف العلمية للخدمة الاجتماعية و النفسية والتي حصرها كوستين Costing فيمكننا إجمالها بشكل مختصر فيما يلي:

1. الخدمة الاجتماعية تيسر تقديم الخدمات التعليمية والاجتماعية للمجتمع الطلابي خاصة الذين يواجهون مشكلات، فالأخصائي الاجتماعي يشارك في وضع السياسة الاجتماعية داخل المدرسة وخارجها.
2. الأخصائي الاجتماعي هو الذي ينبه للمشكلات العامة التي يواجهها الطلاب ويعمل على المشورة مع الإدارة المدرسية لوضع الخطط لمواجهتها والمساعدة على حلها.
3. استحداث أساليب أفضل وذلك بالتشاور مع أعضاء هيئة التدريس من أجل إيجاد حل للمشكلات النفسية والاجتماعية.
4. الخدمة الاجتماعية المدرسية هي حلقة الوصل من أجل العمل الجماعي و فرق العمل داخل المدرسة بين الطلاب فيما بينهم والطلاب والهيئة التدريسية.
5. الخدمة الاجتماعية والنفسية تنمي المشاركة في كافة النشاطات الاجتماعية المرتبطة بالتلاميذ ومستقبلهم.
6. يتولى الأخصائي الاجتماعي مسؤولية الربط بين أولياء أمور الطلاب والمعلمين والمؤسسات الخارجية في المجتمع، وتدعيم العملية التربوية^{xi}.

فبالتعاون والتكامل والتشاور مع المدرسين يعمل كل من الاختصاصي الاجتماعي والنفسي على استحداث أساليب أفضل لتعليم الطلاب، وبخاصة ذوي الثقافات الخاصة أو من يعانون من مشكلات أو إعاقات سمعية وبصرية أو نفسية وغير ذلك. وبذلك يمكن القول إن الخدمة الاجتماعية المدرسية تعمل على مساعدة النظام التربوي في إطار من التكامل والتنسيق لتحقيق أفضل تكيف ورعاية للطلاب، من خلال ما تقوم به من برامج تنموية ووقائية من الانزلاق في مغبات الانحراف، ولجعلهم مواطنين صالحين جنباً إلى جنب مع الطلاب ذوي المشكلات أو الاحتياجات الخاصة بخدمات ذات طابع علاجي.

تطبيق التعاون بين دور كل من الاختصاصي النفسي والاجتماعي في المدرسة

لكي يحقق الاختصاصيون الاجتماعيون والنفسيون الأهداف التربوية من برامجهم داخل المدرسة، وبخاصة التي تدور حول مفاهيم علمية لها علاقة بالمجتمع الخارجي، مثل حماية البيئة والعمل الجماعي والمشاركة في الأعمال الشعبية التطوعية في المجتمع وغير ذلك، فينبغي أن يتعاونوا مع المعلمين في تنفيذ هذه البرامج، وإعداد برامج من شأنها إكساب الطالب معارف ومفاهيم وقيم تتعلق بنوع العمل، فيقوم الاختصاصيون الاجتماعيون بالإشراف على تطبيق هذه الأعمال على أرض الواقع من خلال المجالس الطلابية والاجتماعات بمن يمكن الاستعانة بهم في تدعيمها ونجاحها.

فالمدرسة من أهم المؤسسات المعنية بهذا المجال لإسهامها في تشكيل عمليات الطلاب وإنماء قدراتهم العقلية وإكسابهم الاتجاهات الإيجابية نحو المشاركة في الأعمال المتعلقة بالمجتمع والتي سبقت الإشارة إليها، وهذا يتطلب تعاون الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين مع المعلمين لإبراز هذه المهمة ووضعها موضع التنفيذ.

ومن أجل محاولة تحقيق هذه الأهداف فبالضرورة أن يتبع كل من الاختصاصي الاجتماعي والنفسي بعض الأساليب التي من الممكن أن تعمل على تحقيق هذه العملية، ويمكننا

أن نعطي مثلاً واحداً من هذه الأساليب ونتناول أهميته في مساندة العلاقة بين مهنتي الخدمة الاجتماعية والنفسية في المجال المدرسي.

أسلوب العمل الجماعي

وهو نوع من تنظيم التعليم يجمع بين المعلمين والاختصاصيين الاجتماعيين والتنسيق في بعض الموضوعات المبنية على أسس عقلية اجتماعية ونفسية تتصل بالجوانب السلوكية والاجتماعية. ويوفر أسلوب "العمل الجماعي" مزيداً من المهارات الأساسية التي ترتبط ببعضها ويولد بين الأفراد روح الانضباط والتنافس المتبادل من أجل المصلحة العامة، والظهور بالمظهر المتضامن المشرف بروح الصداقة والحب والتآلف^{xii}.

ويتم هذا الأسلوب في المدرسة عن طريق تكوين فريق من المعلمين والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين، ويتم تحديد تخصص كل عضو من أعضاء الفريق في مجال الدراسة، ويتطلب ذلك المشاركة والتكامل في وضع الخطة التي ستتبع في تدريس الموضوع، ويتم الاتفاق على الأهداف المراد تحقيقها وأنواع الأنشطة التربوية والوسائل التوضيحية في هذا المجال. يصبح كل معلم واختصاصي اجتماعي واختصاصي نفسي مكلف بعمل يتناسب مع تخصصه وقدراته ويستخدم أعضاء الفريق الوسائل التعليمية والمنهج العلمي لتحقيق ذلك.

ومن أجل تطبيق أسلوب العمل الجماعي على الواقع، هناك الكثير من الأمثلة يمكن تدريب التلاميذ على تطبيقها لتفعيل هذا الأسلوب، وحث هذا الجيل على محاربة الكثير من الظواهر السلبية في المجتمع، وسوف يكون ذلك مجدياً بعد إقناعهم بمساوئ هذه الظواهر، الأمر الذي يجعل من السهل مشاركتهم الايجابية في محاولة التصدي لها. فيمكن أن نطبق ذلك على ظاهرة عدم احترام إشارات المرور مثلاً، وذلك بتوعيتهم أولاً بمخاطر هذه الظاهرة لدرجة الاقتناع التام بذلك، الأمر الذي يجعلنا متأكدين من مساهمتهم ومشاركتهم في فرق العمل الجماعي، فنقوم مثلاً بتقسيمهم إلى مجموعات تقوم بتوزيع تعاليم على السائقين وتوعيتهم بخطورة المخالفات

المرورية. إن هذا الأسلوب يجعل من هؤلاء التلاميذ يشعرون بقدرة عالية لتقدير ذاتهم، مما يزيد من ثقتهم في أنفسهم ويكون لديهم الشعور بأهميتهم في المجتمع وأنهم فعلاً أعضاء فاعلين.

كما يمكن أن نجعل من الطلاب الذين لديهم نوع من التعثر يحملون رسالة إلى نظرائهم في المدارس الأخرى، تحثهم على نبذ هذه الظاهرة وبالتالي نعمل على تنمية الشعور لديهم بخطورتها، فيبدؤون بتعديل سلوكهم نحو الأفضل بشكل ذاتي. فيقوم الاختصاصي النفسي بتدريبهم على حوار زملائهم الآخرين بخطورة ذلك على مستقبلهم التعليمي، وينبههم الاختصاصي الاجتماعي على مدى نبذ المجتمع لهذا الأمر، فيتم إقناع هؤلاء الطلاب ومحاولة نقل هذا الشعور إلى الآخرين حتى يصبح من غير اللائق استمرارهم في هذا الاتجاه، فبالطبع لن يتأتى ذلك إلا بتضافر وتكامل وتعاون الجهود.

ومن الممكن أن نجعل التلاميذ أعضاء فاعلين في القضاء على ظاهرة التلوث البيئي، عن طرق أولاً توعيتهم بهذه المخاطر، وما يمكن أن تسببه من عواقب وخيمة على الصحة والمجتمع، فمشاركتهم في الحد من هذه الظاهرة تتم عن طريق الوسائل المختلفة من إعلانات وحلقات علمية في الأحياء السكنية المحيطة بالمدرسة حول الظاهرة، وكذلك من الممكن زيارة البيوت بشكل مباشر وتوعيتهم بهذه المشكلة وعواقبها في المستقبل. وما هو مهم في هذا الجانب تكاتف الدور الاجتماعي والنفسي في بث روح التعاون بين التلاميذ وإرشادهم للمساهمة في القضاء على الكثير من الظواهر السلبية. فدور المدرسة ليس تعليمياً فقط بل يتعدى ذلك إلى المساهمة التربوية والتنشئية للتلاميذ من أجل تحقيق الأهداف التي من الممكن أن يحققها التكامل بين دوري الاختصاصي النفسي والاجتماعي في المدرسة كنموذج، ويمكننا أن نعمم بالتالي الدور نفسه على جميع المؤسسات الأخرى في المجتمع.

ويؤكد **وليم جلاسر** على أن تعليم الأفراد أفضل الطرق وأكثرها فعالية للحصول على ما يريدون من الحياة. وجوهر العلاج في الواقع يقوم على تعليم الناس هذه المسؤولية، وكيف يصلون

إلى أهدافهم وغاياتهم دون إيذاء الآخرين، ويرى جلاسر أنه من الضروري أن نُعلم المسترشدين كيف يُصيغون أهدافهم، ويشبعون حاجاتهم بطريقة مسؤولة دون أن يحرّموا الآخرين من ذلك^{xiii}.

الهوامش

-
- ⁱ محمد منير مرسى، مدارس بلا فشل. عالم الكتب، القاهرة 1973، ص 31.
- ⁱⁱ تيموثي ج. ترول، علم النفس الإكلينيكي، ترجمة فوزي طعيمه داود و حنان زين الدين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 31.
- ⁱⁱⁱ عبد الكريم العفيفي، الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسية، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1993، ص 17.
- ^{iv} زكي يونس الفاروق، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، 1978، ص 113.
- ^v مهند عبد الرحمن الغيظ وآخرون، الواقع التطبيقي للخدمة الاجتماعية بمدارس الكويت، وزارة التربية والتعليم، 2002، ص 189.
- ^{vi} تيموثي ج. ترول، مرجع سبق ذكره، ص 30.
- ^{vii} ومفرداها عميل وهو الفرد المتلقي لعملية المساعدة في خدمة الفرد الاجتماعية على وجه الخصوص.
- ^{viii} علي إسماعيل، نظرية التحليل النفسي واتجاهاته الحديثة في خدمة الفرد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1995، ص 129.
- ^{ix} زكي يونس الفاروق، مرجع سبق ذكره، 1978، ص 128.
- ^x نقاط وردت في برنامج تحسين التعليم بجمهورية مصر العربية بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي، معلومات أخذت من الشبكة الالكترونية على الموقع : <http://erp.maktoobblog.com> بتاريخ 13.10.2010.
- ^{xi} عبد الكريم العفيفي، مرجع سبق ذكره، ص 67، (بتصرف).
- ^{xii} معلومات أخذت من الشبكة الالكترونية على الموقع :
- ^{xiii} حسبما ورد في نظرية جلاس حول التعليم، معلومات أخذت من الشبكة الالكترونية على الموقع : <http://www.q8classroom.net/vb/showthread.php?t=6517> بتاريخ 17.10.2010.
- ^{xiv} حسبما ورد في نظرية جلاس حول التعليم، معلومات أخذت من الشبكة الالكترونية على الموقع : <http://timimoun.arabstar.biz/montada-f31/topic-t544.htm> بتاريخ 14.10.2010.